للولاة فطالما لا امر يته على الفقرا بل نامر من جاءنا ان يفرقه هو بنفسه
ان شا الله لان من تعب في جمعه هو الذي ينبغي ان يتعب في تفرقته
والله عليم حكيم **أخذ علينا العهود** ما دمنا قاصرين عن درجات
الرجال ان لا ندخل في حملة من ليس عنده قوة احتمال اعتقاد
فان ذلك يودي الى القتل في الغالب لما فيه من طلب معارضته
وقوع الانكار ومنازعة اصحاب النوبه فيما يطلبون وقوعه
في ذلك الوقت فاذا امن الله تعالى علينا ببلوغ درجات الكمل
حملنا حملة كل معتقد ومنكر على حد سوا وصرنا طابقين
في ذلك على احسن وجه ان شا الله تعالى وانما لم ندخل في حملة
من ليس عنده قوة احتمال اعتقاد لانه لا يستحق التحمل عنه
من القاصرين لشدة الحمله عليهم بخلاف المعتقد فيهم
فانهم والله اعلم **أخذ علينا العهود** ان نستر بجميع
صدقاتنا المندوبه وهدايانا المحبوب بها ما امكن ونكره اظهار
ذلك لنا ولاخواننا فان فيه اظهار منة لنا على الاخوان ورفع
درجتنا عند الناس فلا يبقى اجر عطايانا بايثار تنكيس روسهم
بين الناس ومحك التحقيق بهذه الدرجة ان يصير العبد
بحيث لو ساله فقير لا يعرفه جميع ما بين يديه من الدنيا اعطاه
له ثم لا يخطر في باله انه يحدث بذلك احدا من اصحابه وجيرانه
ومتى نازعته نفسه الى اعلام احد من الخلق بذلك الذي
اعطاه سرا ولو تعريضا فليس هو من اهل التحقيق بهذا
العهد لان المعامله مع الله وهو عالم بما اعطى فاي فايده
لاعلام الخلق لولا الريا وعدم الاخلاص والله اعلم
أخذ علينا العهود ان نتوسع على عيالنا وخدمنا
وانفسنا

٩٧

وانفسنا كل ذلك الوسع بحيث نخرج الى حد الاسراف بل نقتصد
في ذلك واعلم ان من دوام التوسعة على عياله ونفسه فقد فتح بذلك
باب ازدراء النعم والجهل بمقدارها فان النعم اذا كثرت في بيت ازدرى
اهل النعمة على طول المدى وانما يعظمونها ويعترفون بها
اوايل حصولها بعد الضيق فقط ثم يقع التهاون بها واذا تهاونوا
بها فقد تعرضوا للتحول لها عنهم وذلك كالذي يطبخ كل ليلة
اللحم الضان او غيره او الدجاج والحلوى او يجمع بينهما وكلما اشتهوا
شيا وطلع في السوق شيا جديدا اشتراه لهم بغير سوال منهم
ابتغا مرضاتهم وتامل يا اخي اولاد من كان يفعل ذلك من الامرا
والمباشرين واكابر التجار كيف تحولت عن غالب اولادهم النعم
بل عنهم قبل موتهم وصار يشتهي احدهم دجاجة او صحن قطعة
لحم وجميع ما يرثه اولادهم من المال والعقار يضيعونه في المعاصي
والقمار بسهولة وطيبة نفس وذلك لهوانه عليهم وعدم تعبهم
في تحصيله وكونهم ما فتحوا اعينهم الا على تلك المعايش والنعم
واعلم يا اخي ان الحق تعالى قد امن كل رجل على عياله له ومن الامانه
ان لا يسعى في اسباب تحويل النعم عليهم بكثرة الشهوات ولا في
نقص درجاتهم في الاخرة باكل الطيبات فان فعل ذلك فقد خان
الامانه وضيعها وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسه
في بيت عايشة تحت جدارها وقد علاها الغبار فاخذها صلى
الله عليه وسلم ونفض عنها الغبار ثم وضعها على عينه وقال
يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة ما نفرت عن اهل
بيت فكادت ترجع اليهم ومن هذا الذي قررناه من سد باب
ازدراء النعم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ناكل الا
على جوع ولا نشرب الا على عطش لكون الجيعان والعطشان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)